AL KARIMA
JURNAL STUDI ILMU AL-QUR'AN DAN TAFSIR

Open Access
Al Karima, Page 18 – 39, Vol. 9 No. 1 2025
DOI : 10.58438
E-ISSN 2829-3703 P-ISSN 2549-3035
ejurnal.stiqisykarima.ac.id/index.php/AlKarima

خطاب المنابر وترسيخ القيم الإشكاليات والحلول

The Discourse and Platforms and the Consolidation of Values Problems and Solutions

Aisyah Ahmad Hasan

University of Zawiya Libya, Faculty of Sharia

a.hasan@zu.edu.ly

Submitted: 11 – 12 – 2024 Accepted: 28 – 01 – 2025 Published: 28 – 02 – 2025

ملخص البحث

لخطاب المنابر أهمية كبيرة في ترسيخ القيم الإنسانية، وخاصة بعد تنوع وتعدد وسائله القديمة المتمثلة في المساجد، والمستجدة عبر وسائل التقنيات الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي، إلا انه لازال هذا الخطاب يعاني من العديد من الإشكاليات التي تعرقل مسيرته وتفقده الدور الرئيسي الذي من أجله وجد، وخاصة في هذا العصر الذي أصبحت فيه القيم الإنسانية من الثانويات. وقد عرضنا إشكاليات الخطاب في المنهج، واللغة، والمضمون، وكذلك في الوسائل، فقد وضعت بعض الحلول التي يمكن من خلالها التغلب على بعض إشكالياته حتى يتم توظيفه في ترسيخ القيم الإنسانية على أكمل وجه، وقد توصلت إلى أن القيم الإنسانية منظومة أخلاقية متكاملة ضرورية، حاجية، تحسينية تعمل على إيجاد الحياة المثلى للبشرية في عالم تسوده الفوضى، والتصدع الأخلاقي، وقلة الخطباء والدعاة المؤثرين الذين يحسنون أو يجيدون الخطابة، ويتقنون بلورة نهجنا الخطابي الذي يستوجب علينا مراجعة خططنا الاستراتيجية في إعداد الخطيب، لأن ضعف المنابر هو ضعف للدعوة فتراخي المتحدث والرضا بالدون والكسل وعدم الاجتهاد والتنويع والتجديد لتصبح الخطبة جوفاء خاوية على عروشها، لذلك يجب على الخطيب الاهتمام بالظواهر، والمشكلات التي يبحث لها المستمعون عن حلول لرصدها، وحلها شرعيا، وبيان محاسنها وعيوبها.

الكلمات المفتاحية: الكلمات المفتاحية, القيم الإنسانية, إشكاليات الخطابة, وسائل التواصل الاجتماعي, إعداد الخطيب

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License
Copyright © 2025 Some Rights reserved

Abstract

The discourse of the pulpits has great importance in consolidating human values, especially after the diversity and multiplicity of its old means represented in mosques, and the new ones through modern technologies and social networks, especially in this era when human values have become secondary. In current study it has been presented that the problems of discourse in the curriculum, language, and content, as well as in the means. Some solutions have been developed through which some of its problems can be overcome. Thus, it can be employed in the consolidation of human values to the fullest. I have concluded that human values are an ethical system, an integrated, necessary, improving one that works to create an optimal life for humanity in a world of chaos, the moral rift, and the lack of influential preachers. The preachers who are good or proficient in rhetoric, and by codifying the crystallization of our rhetorical approach, which requires us to review our strategic plans in preparing the sermon, because the weakness of the pulpits is the weakness of the call. It is empty on its thrones, so the preacher must pay attention to the phenomena, and the problems that the listeners are looking for solutions to monitor them, solve them legally, and explain their advantages and disadvantages.

Keyword : *Pulpit discourse, Human values, Rhetorical challenges, Modern media, Preacher training*

المقدمة

المسجد يُعَدّ أداة فعالة وأساسية في بناء المجتمعات الإنسانية بصفة عامة، والإسلامية بصفة خاصة، حيث تتجاوز أهدافه وتأسيسه كل التوقعات العقلية. فهو ليس مجرد مكان للعبادة، بل هو مؤسسة تعليمية وتوجيهية، كما أنه ملجأ للمحتاجين والضعفاء عند الضرورة. وتتمثل مهمته الأساسية في التوعية وترسيخ القيم الإنسانية والإسلامية من خلال وسائله الدعوية، وعلى رأسها الخطاب الديني الذي يُلقى عبر منابره، سواء كان ذلك من خلال الخطب، أو الدروس، أو الحلقات العلمية المباشرة، أو عبر وسائل الاتصال والتقنيات الحديثة التي أصبحت عاملاً مهماً في إيصال مضمون هذا الخطاب إلى أوسع نطاق ممكن.

تبرز أهمية المسجد من خلال مدى ارتباط الأفراد به وتأثرهم بما يُطرح في منابره، بالإضافة إلى التأثير العميق لهذا الخطاب في نفوس مستمعيه، مما يسهم في تغيير نظرة الناس للقيم الصحيحة وكيفية تكييفها في حياتهم اليومية. إلا أن هناك أسباباً عديدة دعت إلى تسليط الضوء على الخطاب الديني في

المساجد، من بينها انفصاله عن الواقع المجتمعي، حيث أصبح بعيداً عن معالجة القضايا الحقيقية التي يعاني منها المجتمع، كما اتجهت بعض المنابر إلى تناول موضوعات مستوردة دون الاهتمام بالمشاكل الداخلية. إضافة إلى ذلك، يواجه الخطاب الديني تحدياً يتمثل في هيمنة فكر معين على هذه المنابر، وغياب ثقافة الحوار التي من شأنها تحقيق الأهداف المرجوة من وجود هذا المنبر في الأساس.

تُطرح في هذا السياق إشكالية غياب أو تغييب الخطاب الديني عن معالجة الأزمات والمشكلات التي تواجه الإنسانية بصفة عامة، وبلادنا بشكل خاص، مما يثير العديد من التساؤلات. لماذا تلجأ بعض المنابر إلى تبني خطاب الكراهية بين أبناء الوطن الواحد؟ وما الوسائل التي يمكن من خلالها إعادة هذا الخطاب إلى مساره الصحيح ليؤدي مهمته الأساسية؟ وكيف يمكن تشخيص المشكلات التي يواجهها هذا الخطاب وإيجاد الحلول المناسبة لمساعدته على أداء دوره المنشود؟ هذه التساؤلات تتطلب إجابات واضحة من أجل استعادة الدور الحيوي للمسجد في بناء المجتمع وتعزيز القيم النبيلة فيه.

بالإضافة إلى ذلك، وجدت هذه الدراسة أن أحد العوامل التي تؤدي إلى انخفاض فعالية خطاب المنبر في ترسيخ القيم الإنسانية هو ضعف هيكلة تقديم الدعوة. غالبًا ما يكون المنهاج المستخدم غير منهجي، واللغة المختارة ليست دائمًا تواصلية، ومحتوى الخطب يميل إلى التكرار دون تقديم حلول ملموسة للمشكلات التي يواجهها المصلون. علاوة على ذلك، لم يتم تحسين استخدام وسائل الإعلام في الدعوة إلى أقصى حد لتوسيع نطاق الرسالة المنقولة. هذا الوضع يجعل خطاب المنبر أقل جاذبية ويميل إلى فقدان تأثيره في ظل التطور السريع لتكنولوجيا الاتصال.([1])

[1] Lailatur Rohanita and others, 'The Relevance of Religious Knowledge in the Digital Age: A Quranic Guide for the Modern Generation', *Journal of Modern Islamic Studies and Civilization*, 3.01 (2025), 90–99 <https://doi.org/10.59653/jmisc.v3i01.1386>.

من ناحية أخرى، تسلط هذه الدراسة الضوء أيضًا على أن مهارات الخطابة للخطيب تلعب دورًا مهمًا في فعالية إيصال رسالة الدعوة. يعد قلة عدد الدعاة الذين يتمتعون بتأثير قوي وطلاقة في الحديث تحديًا كبيرًا في الحفاظ على صلة خطاب المنبر بالعصر الحديث. الخطيب الذي لا يستطيع نقل رسالته بطريقة جذابة ومقنعة يميل إلى جعل المصلين أقل اهتمامًا بمحتوى الخطبة. لذلك، فإن النهج الاستراتيجي في إعداد مواد الخطبة، بما في ذلك فهم الظواهر الاجتماعية الحالية وتقديم حلول واضحة وقابلة للتطبيق على أساس الشريعة الإسلامية، يعد خطوة مهمة في تعزيز فعالية الدعوة على المنبر.([2])

منهجية البحث

تعتمد هذه الدراسة على تحليل دور خطبة المنبر في ترسيخ القيم الإنسانية باستخدام المنهج النوعي .(Qualitative Research) تربط هذه الدراسة مختلف التحديات التي تواجه الخطاب المنبري—وخاصة في المنهج، واللغة، والمضمون، والوسائل—بمدى فاعليته في غرس القيم الإنسانية في المجتمع. باستخدام المنهج التحليلي، تحدد الدراسة المشكلات التي تعيق دور الخطبة وتقترح حلولًا لجعلها أكثر فاعلية في بناء القيم الإنسانية. كما تستند الدراسة إلى آراء العلماء والمتخصصين في الدعوة لفهم كيفية تطوير الخطاب المنبري في سياق الدعوة المعاصرة.بالإضافة إلى ذلك، ومن خلال المنهج المقارن، تقارن الدراسة بين أساليب الخطابة التقليدية والنهج القائم على التكنولوجيا الحديثة، كما تبحث في كيفية تطبيق القيم الإنسانية في الخطاب المنبري بشكل أكثر فاعلية وسط تحديات العصر.

نتائج البحث.

أ. الخطاب و المنابر

[2] Mohammad Rindu Fajar Islamy, 'Fostering Religiosity and Social Character through Islamic Educational Programs in the Context of Society 5.0', *Lentera Pendidikan : Jurnal Ilmu Tarbiyah Dan Keguruan*, 27.2 (2024), 370–93 <https://doi.org/10.24252/lp.2024v27n2i7>.

يتناول هذا البحث موضوع خطاب المنابر وأثره في تشكيل القيم الإنسانية في المجتمع، حيث يُعتبر الخطاب المنبري وسيلة أساسية في توجيه الأفراد ونشر المبادئ الأخلاقية والدينية. فالخطاب، في معناه اللغوي، هو مراجعة الكلام والمخاطبة والمشاورة([3])، كما ورد في قوله تعالى :﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ *)سورة ص: 20 .(*أما اصطلاحًا، فهو كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتهدف إلى التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ في الاعتبار الظروف والممارسات التي يتم فيها([4]). وتكمن أهمية هذا البحث في الدور البارز الذي تلعبه المنابر في التأثير على فكر الناس وسلوكهم، مما يجعلها أداة فعالة في غرس القيم الإنسانية وتعزيز الوعي المجتمعي.

وقد جاء اختيار هذا الموضوع نظرًا لما يواجهه الخطاب المنبري من تحديات وإشكاليات على عدة مستويات، سواء على مستوى المضمون، أو اللغة، أو المنهج، بالإضافة إلى دور الخطباء والوسائل المستخدمة في إيصال هذا الخطاب إلى الجمهور. فالمنبر، في معناه اللغوي، مشتق من الفعل "نبر"، وهو مرقاة الخطيب، وسُمِّي منبرًا لارتفاعه وعلوه([5]). أما اصطلاحًا، فهو منصة مصنوعة من الحجر أو الخشب، يتسع لوقوف أو جلوس خطيب الجمعة، ويكون موقعه على يمين المحراب([6]). وقد اختلف المؤرخون حول أصل كلمة "منبر"، فهناك من يرى أنها كلمة عربية أصيلة مشتقة من "النبر"، أي الرفع، ومنه سُمِّي المنبر كذلك لارتفاعه وعلوه. بينما ذهب آخرون إلى القول بأنها كلمة ذات أصل حبشي، حيث كانت تُنطق "ونبر"، وتعني كرسيًا أو سدة كبيرة يجلس عليها الملك أو رئيس الديوان، ثم حُوِّلت الواو إلى ميم فأصبحت "منبرًا"، ولا تزال الكلمة تُستخدم بهذا المعنى في اللغة الحبشية حتى يومنا هذا[7]

---

[3] ابن منظور، *لسان العرب*، مادة "خ، ط، ب"، (مصر: دار المعارف المصرية، 2016).

[4] أأحمد عبد الله الطيار، "تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد"، *حولية كلية أصول الدين* (القاهرة، 2005)، ص 12.

[5] رافع محمود الفاخري، "بحث الدعوة الإسلامية وأسلوب الخطاب المعاصر"، *ندوة الخطاب*، 2008.

[6] ابن منظور، *لسان العرب*.

[7] إبراهيم بحيري، "المنابر"، *جريدة أبو الهول*، 2016.

تنطلق الإشكالية الرئيسة لهذا البحث من التساؤل حول أسباب غياب أو تغييب الخطاب الديني عن معالجة المشكلات والأزمات التي تواجه الإنسانية بشكل عام، والمجتمع بشكل خاص. ومن هنا، تبرز عدة تساؤلات محورية، من بينها: لماذا تلجأ بعض المنابر إلى تبني خطاب الكراهية بين أبناء الوطن الواحد؟ وما الوسائل التي يمكن من خلالها إعادة هذا الخطاب إلى مساره الصحيح ليؤدي مهمته الأساسية في التوجيه والإرشاد؟ وكيف يمكن تشخيص المشكلات التي يواجهها الخطاب المنبري، وما هي الحلول التي يمكن تقديمها لضمان فعاليته في أداء دوره التوعوي والدعوي؟ إن الإجابة عن هذه التساؤلات ستساعد في فهم طبيعة الخطاب المنبري، والكشف عن العوامل التي تؤثر على دوره في بناء مجتمع متماسك قائم على مبادئ العدل والتسامح والحوار البناء.

1. تاريخ الخطاب و المنابر

وأول منبر هو منبر رسول الله ﷺ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جذع في المسجد قائما فقال: " إن القيام قد شق علي" فقال له تميم الداري: ألا أعمل لك منبرا كما رأيت بالشام؟"([8])، فشاور ﷺ أصحابه فرأوا أن يتخذه نظرا لكثرة الناس وحاجتهم إلى رؤيته وسماعه، واتخاذه لإبلاغ صوته إلى الجموع المحتشدة داخل المسجد، وكان يتكون من درجتين ومجلس، وسار على ذلك الخلفاء الراشدون بعد ذلك. وبذلك فقد كانت المدينة المنورة هي أول حاضنة للمنابر الإسلامية، ثم انتشرت بعد ذلك انتشارا واسعا خاصة في العصر الأموي، ويعد منبر جامع القيروان من أقدم المنابر الإسلامية الموجودة إلى الأن.([9])

2 . مفهوم خطاب المنابر

[8] ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، ج1، ص250.

[9] بحيري، إبراهيم.

هو البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين وغير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمه لهم عقيدة وشريعة، عبادة، ومعاملة، فكرا، وسلوكا، لشرح موقف الإسلام من العالم روحيا، أو ماديا([10]). فالخطاب الإسلامي يستهدف بالدرجة الأولى إيصال الدين بمضامينه العالية، وتعاليمه السامية، كمادة مؤثرة ومقبولة، وعرضه بطريقة الحكمة والموعظة الحسنة التي تشمل المعاصرة الزمانية والمكانية في المضمون الديني، والتحديث في أسلوب ووسيلة طرح المضمون الديني، فلكل عصر ثقافته وأساليبه في إيصال الفكرة.

3 . وسائل الخطاب و المنابر

انتشرت المنابر في العصر الحديث انتشارا واسعا حيث لا تكاد تخلو بلدة صغيرة من مسجد، أو اثنين، مما يسهل تأدية رسال المنبر على أكمل وجه لكل أفراد المسلمين، وتكون بالآتي:

(أ) . الخطاب المباشر

وهذا الخطاب يمكن أن يستفيد منه أكبر جمع ممكن يسكن المنطقة التي يوجد فيها هذا المنبر سواء أكان بمخاطبة الحضور مباشرة لمن كان حاضرا لصلاة الجمعة، أو الدرس العلمي، أو الملتقيات التي تعقد في المساجد، أو المؤسسات العلمية.

(ب) . الخطاب غير المباشر

ويكون هذا عن طريق الاستفادة من التقنيات الحديثة، ومنها:

استخدام مكبرات الصوت في المساجد بحيث تصل الخطب، أو الدروس إلى أكبر عدد ممكن من السكان القاطنين بذلك الحي؛ نساء، أطفال، عجزة.... وغيرهم.

[10] نبيل شبيب، "الخطاب الإسلامي: تطوير أم استئصال"، *شبكة المعلومات*، .<www.aljazeera.net>

وذلك بنقل الخطب عن طريق الفضائيات، والأجهزة المسموعة بحيث يصل هذا الخطاب إلى جميع أفراد المجتمع، فالإعلام سواء كان إذاعة، أو تلفزيون، أو صحافة يجب أن يعي دوره في توجيه الأمة وتربيتها وتوعيتها، ولذلك لما فقد الإعلام دوره وانحرف عن هدفه أصبح معول هدم للقيم والأخلاق في حياة الأفراد والمجتمعات والدول، فالجرائم والمعاصي ترتكب كثيراً منها اليوم تقليداً ومحاكاة؛ لما يبث ويذاع وينشر في وسائل الإعلام؛ فأين التوعية؟ وأين التوجيه؟ وأين تربية أفراد هذه الأمة وغرس القيم في نفوسهم؟ وتحصين الأمة بالقيم والأخلاق الحسنة، والسلوك السوي من خلال القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال هذه المنصات الفعالة، لأن خيرية هذه الأمة لم تنعقد إلا بذلك، قال تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾(آل عمران:110

(ت) . شبكات التواصل الاجتماعي

بحيث يستفاد من خطاب المنابر من خلال الاطلاع على مواقع الخطباء، والوعاظ، وحساباتهم الشخصية على شبكة التواصل الاجتماعي، فقد أصبح التعبير بها عن الرأي، والأفكار، والخطب، تأخذ تأثيرها على المجتمعات أكثر من تأثير المنبر التقليدي، في تحقيق أهداف، وغرضية، المنبر، ونوعه، لأن المنابر قد تطورت بعد كل ثورة رقمية وتنوع تأثيرها على المجتمعات، فكان الأثر الأكبر لمنابر التواصل الاجتماعي، لبعدها التواصلي الفعال بين المجتمعات الكونية، وذلك لعلاقتها بمتابعة الجمهور، وتفاعلهم، واهتمامهم، ومراقبتهم، ومواقفهم كلها أصبحت عبر هذه المنصات، أو المنابر، لاسيما بعد أن بدأت تتنامى استخداماتها من قبل القادة، والرؤساء، والشخصيات العلمية، والشخصيات المؤثرة في العالم، وبدأ الخطاب يعلن ويبث بشكل مباشر إلى كل المتابعين عبر العالم. ويقع تأثيرها على متابعيها بشكل فعلي، حتى بات

الخطاب يتحول بشكل سريع إلى مواقف، وممارسات، وأفعال تترجم تلك الخطابات المنشورة، في تغريدة على تويتر، أو منشور في فيس بك، أو غيرها من البرامج التي فيها فاعلية تواصلية كبيرة عند متابعيها.([11])

ب.مفهوم القيم الإنسانية، وأنواعها، وضوابطها

1 . مفهوم القيم الإنسانية

هي الفضائل التي ترشد الأفراد إلى مراعاة الأخرين من البشر عند التعامل معهم، وتتمثل القيم بالاحترام، والقبول، والتقدير، والاستماع، والانفتاح، والعاطفة، والحب، والعدالة، والنزاهة، ورفض العنف، والقتل.([12])، أو هي مجموعة من المعايير والمقاييس المعنوية بين الناس يتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية، وهي مقياس مستوى أو معيار نستهدفه في سلوكنا وينظر إليه على أنه مرغوب فيه، أو مرغوب عنه.([13])

وبذلك فإن الإنسان لا يستطيع ان يعيش في مجتمع دون قيم تحكم سلوكه على المستوى الفردي والاجتماعي، وهذا يؤكد أن الإنسان كائنا أخلاقيا لديه بالفطرة ضميرا يلزمه السلوك الأخلاقي، حيث أن منظومة القيم الأخلاقية لها جذورها الضاربة في أعماق النفس البشرية منذ آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، فلا خلاف أن العدل، والصدق، والأمانة،... وغيرها من الفضائل التي ينبغي على الإنسان أن يلتزم بها، وأن ما يقابلها من الكذب، والخيانة، والغش ... وغيرها من الرذائل التي ينبغي على الإنسان أن ينأى

[11] رائد عبيس، "المنابر والمقابر... إشكاليات الخطاب المميت"، *صحيفة المثقف*، العدد 5498، 21 سبتمبر 2021، متاح على https://www.almothaqaf.com/index.php?option=com_content&view=article&id=936963&catid=321 &Itemid=1240.

[12] دعاء أبو اضميدة، "مفهوم القيم الإنسانية"، *شبكة المعلومات*، 5أبريل 2021.

[13] "القيم: مفهومها، نشأتها، واكتسابها"، *شبكة المعلومات*، 2017.

بنفسه عنها، وهذا يدل على ثبات القيم على الرغم من اختلاف العصور، وتصورات الأجيال المختلفة.([14])([15])

2 . أنواعها: تتعدد القيم الإنسانية وفقا لمقاصدية جوانب الحياة الإنسانية، وهي كالآتي:

(أ) القيم الضرورية (وتتمثل في القيم الدينية)

وهي القيم التي لها علاقة وثيقة بالمقاصد الضرورية التي يعتمدها العبد قبل ربه فيقيم كل تصرفاته على رضى اللهﷻ في علنه وسره، أهمها على الإطلاق الإخلاص لله ﷻ الذي يعتبر قيمة إنسانية رفيعة عند المتدينين، بل هو أصل الدين([16])، فبه يتم توحيد اللهﷻ من المعبود قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ سورة البينة، الآية: 5، وتوحيد العباد في أمة واحدة، قال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء: 21 ، وتوحيد الاتجاه لهذه الأمة وهي القبلة، قال تعالى:﴿ فَوَل وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ البقرة: 144.

فالإسلام هو دين التوحيد وهو دين الإخلاص، فهو أساس العلاقة بين الله وعباده، وهو وسيلتهم إلى حسن صلتهم باللهﷻ، وقربهم منه تعالى، فهو يعكس ذلك على الإنسان في سره وعلانيته، فيكون مخلصا لنفسه بصيانة عقله من التردي في الضلال، وكبح شهواته من التردي في الرذيلة، وحفظ آدميته من التردي في الحيوانية، ويتمثل هذا اللون من الإخلاص النفسي في سؤال جبريل عليه السلام للرسولﷺ، والصحابة جلوس حول الرسول ﷺ (فيسأل جبريلعليه السلام: أخبرني عن الإحسان، فيقول رسول الله ﷺ: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)([17]).

[14] محمود حمدي زقزوق، *الفكر الديني وقضايا العصر*، دار الرشاد، القاهرة، 2008، ص221.

[15] سلطان رجيان القثامي, ‘)تيفصو قسارد(بيرغلا ركفلاو يمالسإلا ركفلا يف قالخألا موهفم’, المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات, 2024, 209–28.

[16] *المقاصدي في المذهب المالكي*، الملتقى الدولي الرابع عشر للمذهب المالكي، دار الثقافة، ولاية عين الدفلة، الجزائر، 2018، ج4، ص37.

[17] *صحيح مسلم*، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ج1، ص39.

إذاً الإخلاص لله هو الخطوة الأولى في تربية النفس البشرية، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأنعام: 162، والإخلاص للنفس هو الخطوة الثانية في المنهج الإسلامي، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ الشمس: 7 ـ 10، والثالثة أن يلتزم الإنسان الإخلاص للناس، بإعانتهم على الخير، ودعوتهم إلى الطريق المستقيم، والحرص على بقاء مودتهم، وحسن معاملتهم، قال تعالى: ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ فصلت: 34.

فالإخلاص صلة العبد بربه تجردا وتوحيدا، وصلة الإنسان بالإنسان صداقة ومودة، وصلة المجتمعات بالمجتمعات تكافلا ورحمة، وصلة الدولة بالدولة فيكون أمنا وسلاما.([18])

(ب) ـ القيم الحاجية

وتتمثل في القيم الاجتماعية والأخلاقية، والاقتصادية: وهي القيم الأساسية لبناء علاقة الإنسان مع الإنسان، فهي قيم ثابتة منبثقة عن عقيدة صحيحة أساسها الإيمان بالله تعالى، وثابتة بالكتاب والسنة النبوية يثاب فاعلها، ويعاقب تاركها، ومن أهم هذه القيم الثابتة التي لا تستبدل باختلاف الزمان والمكان ما يأتي:

(1) ـ العدل:

أمر اللهﷻ بإقامة العدل لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾سورة النحل: 90، فهو القانون الذي تدور حول محوره جميع أنظمة الوجود، فبمقدار التطبيق الحقيقي للعدل يقاس رقي المجتمعات، وتخلفها، وفسادها، وصلاحها، فهو أخطر قيم المجتمع على الإطلاق، قال تعالى: ﴿ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا

[18] عبد اللطيف محمد عامر، *القرآن والقيم الإنسانية*، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الأولى، 1998، ص70-76.

اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ سورة المائدة: 8، وهو الأساس لحل المنازعات التي تخلخل كيانات المجتمعات، قال تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ سورة الحجرات: 9.

(2) . المساواة

وهو مبدأ أصيل من مبادئ الدين الإسلامي قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ سورة النساء: 1.

فقد كان هدف الإسلام في بناء العلاقات هو الدعوة إلى المساواة، فهو يقوم على التوحيد والوحدة، وتكافل أبناء هذه الأمة قالﷺ: (تتكافأ دماؤهم، وهم على يد من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم)([19])، وتحقق مبدأ المساواة حقيقة حين جلس بلال الحبشي وصهيب الرومي مع أبي بكر وعمر رضى الله عنهم.

(3) . الإخاء

فهو من أوثق روابط النفوس، وأمتن عرى القلوب، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الحجرات: 10، وأسمى صلات العقول والأرواح، لأن الأخوة الإيمانية جزء لا يتجزأ من العقيدة التي تربط بين قلوب معتنقيها بأواصر لا تنفصم، قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾

[19] أبو داود، *سنن أبي داود*، رقم الحديث 4530.

سورة آل عمران: 103، فالفرد المسلم الملتزم بتلك القيم يعد نموذجا للفرد الفذ، والإنسان الاجتماعي النقي.([20])([21])

وكذلك القيم الاقتصادية: المنبثقة من قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، سورة البقرة: 275، فالمنظومة الإسلامية تؤكد على ترسيخ علاقة الإنسان بالإنسان الاقتصادية من حيث لا ربا، ولا استغلال، ولا احتكار، ولا غبن، ولا غدر، ولا غش، و لا خبث بل تجارة قائمة على تبادل المنافع، وعلى التراضي، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ سورة النساء: 29، فقد راعى النظام الاقتصادي الإسلامي معاني الأخلاق الفاضلة فلا يجوز للإنسان أن يتخطى حدودها، لأن المجتمع الإسلامي يقوم على معاني الأخلاق الفاضلة كالمحبة، والتعاون النظيف قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ سورة المائدة: 2، فلا حسد، ولا خصام، ولا بغضاء،..... لتصبح علاقة الإنسان بالإنسان أحد مرتكزاتها ربط روابط المودة بين أبناء المجتمع الإسلامي الذي يطبق الإسلام تطبيقا كاملا فيبني علائقه وفق أخلاقيات متينة ويعد العامل الاقتصادي من العوامل المهمة في هذا الجانب.([22])

(ت) . القيم التحسينية

وتتمثل في الآداب والمثل، والعادات الحسنة، والأخلاق الفاضلة،، والقيم الرفيعة، فلا تتحقق الضروريات إلا بوجود التحسينات، فلا يمكن أن يتحقق الكمال الإيماني إلا بتحقق القيم الأخلاقية، فالإسلام جاء بقصد إصلاح النفوس وتزكيتها بجعل الغاية من إنزال الكتب، وإرسال الرسل هي تحقيق

[20] محمد كاظم حسين الفتلاوي، *الخطاب الأخلاقي في القرآن الكريم*، ص4-12.

[21] عائشة بنت محمد, 'القيم الخلقية وتحقيقها لمصلحة الفرد والجماعة', مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور 2018 , <<https://doi.org/10.21608/jcia.2018.23493>.

[22] محمد كاظم حسين الفتلاوي، *الخطاب الأخلاقي في القرآن الكريم*، ص13.

التزكية للنفوس، وتطهيرها من الشوائب، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ سورة الجمعة: 2، فالاتصاف بمكارم الأخلاق والابتعاد عن سيئها سواء في كل جوانب الحياة يزكي النفوس ويطهرها، قال ابن كثير: " ويزكيهم أي: يطهرهم من رذائل الأخلاق، ودنس النفوس، وأفعال الجاهلية"([23])

فالعلاقة بين القيم المجتمعية ومقاصد الشريعة هي علاقة تلازم وترابط وتشابك فإذا تحققت المقاصد تحققت القيم، فالقيم الضرورية، والحاجية، والتحسينية لها دور كبير في ترسيخ القيم المجتمعية، فبترسيخ ما هو ضروري ترسيخ لقيمة الحرية، والعدالة، والمساواة، والأمن، والتنمية.. وغيرها، وبترسيخ ما هو حاجي ترسيخ الإحسان الزائد على العدل والمسامحة التي تؤدي إلى تنقية الإنسان من الأمراض القلبية والنفسية التي يمكن بتراكمها إلى الإخلال بالنظام الإنساني، وبترسيخ ما هو تحسيني ترسيخ الآداب والفضائل التي لا تصل إلى ما هو ضروري وحاجي كالهدية، والتحية، والإكرام والخدمة التطوعية والمدنية التي تعزز القيم الأخلاقية وتنشر الفضائل([24]).

3 . أهمية القيم أهمية

(أ) . تعمل على توحيد الأمم وجعلهم أمة واحدة، عن طريق ترسيخ الاحترام والتفاهم وقبول الآخر، ونبذ الصراعات التي تقوم على أساس التمييز عن طريق اللون والجنس والعرق، والحث على رؤية أوجه التشابه لتعميق الاتصال بين الشعوب.

(ب) . القيم الإنسانية تزيد من احترام الفرد لذاته، فحينما يتلقى الفرد المعاملة الحسنة والاحترام، والتقدير فإن هذا يزيد من احترامه لنفسه واحساسه بالانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه.

[23] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ج1، ص115.

[24] آدم تمام فراج، "الحفاظ على مقاصد الشريعة وأثره في ترسيخ القيم المجتمعية"، *مجلة كلية الدراسات الإسلامية*، العدد 35، ص2617.

(ت) . زيادة دافعية الأفراد على العمل والإنتاج، لما تحققه من زيادة تقدير الذات لدى الأفراد، فيزيد ذلك من انتاجيتهم وحبهم للعمل.

(ث) . تعمل القيم الإنسانية على تقوية أواصر الإخاء والمحبة بين جميع أفراد المجتمع، وتجعلهم يعيشون في عالم مليء بالحب والسلام ومراعاة مشاعر الآخر وظروفه واحتياجاته، وتزداد أعمال الخير كمساعدة الفقراء وقضاء حوائج الآخر والمواساة والايثار وغيرها من الصفات الجميلة التي نحب أن نراها بمجتمعاتنا.

(ج) . ان القيم تعمل على ضبط سلوكيات الفرد وأفعاله، وإبعاده عن أعمال الشر كالقتل والسرقة والغش، وتساعده على التحكم في شهواته، فهي تجعل الانسان انسانًا ([25])([26])

ت. إشكاليات خطاب المنابر

لازالت المنابر الدعوية بمختلف وسائلها يسودها شيء من التقصير في إيجاد الطريقة المثلى التي من خلالها تصل إلى ترسيخ القيم الإنسانية، وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من البشرية الإنسانية حتى يسود العالم الأمن والطمأنينة، والمحبة، والسلام،... وغيرها من القيم النبيلة التي يجب علينا أن نحرص على إيصالها بكل الوسائل وخاصة منابر صلاة الجمعة التي لها احتكاك مباشر بإشكاليات الناس المحيطة بذلك المنبر، وذلك لوجود العديد من العراقيل، والعوائق التي تعيق المهمة الحقيقية لهذا الخطاب، ومن الاشكاليات المعيقة لمهمة خطاب المنابر في ترسيخ القيم الإنسانية ما يأتي:

1 . لغة الخطاب

[25] أمال أحمد، "بحث حول القيم الإنسانية"، *بحوث المعلومات*، 14مارس 2019.

[26] حصة الزيد, 'مدى تأثر القيم الأخلاقية بالتغيرات المعاصرة بالمجتمع السعودى ودور الدعوة فى المحافظة عليها', التربية (الأزهر): مجلة علمية محكمة للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية) 333–257 ,(2017) ,36.174 , <<https://doi.org/10.21608/jsrep.2017.6473.

ما تعارف عليه الناس أن لغة الخطاب دائما هي ما يعرف بلغة الدين، وأنها عبارة عن مفاهيم ومصطلحات ثابتة، فهي لغة مغلقة تتحدث عن الجنة والنار فقط، وإنما يجب أن تكون لغة الخطاب المعاصر متجددة ومتطورة، لا تقتصر على الألفاظ الدينية الثابتة بل تتضمن كل الجوانب الحياتية للإنسان وما يتوافق مع الضوابط والمبادئ الإسلامية، والواقع المعيش، والابتعاد عن النبرة التهديدية التجريحية: التي توحي بتزكية النفس، وتنزه المتحدث، وأنه القاضي الصارم لا الداعية الراحم فيمارس دور الوصاية على الناس. وهذا يؤدي إما إلى هجرة الناس المساجد، أو عدم الاهتمام بسماع الخطب، فينبغي أن تكون مفردات الخطاب راقية تترفع عن كل ما لا يليق من ألفاظ في سياق الدعوة، لأن الهدف من الخطاب هو دعوة الناس إلى ما هو مثالي، وأخلاقي، والدعوة لا تتفق معها الألفاظ القاسية.([27])

2 . موضوع الخطاب

عدم تكرار الموضوعات، والتنويع والتجديد، والاهتمام بما هو أولى وبخاصة نشر القيم الإنسانية التي تقوم على قواعد ثابتة من الدين والفضائل التي تعارفت عليها البشرية من الأهداف التي يلتقي فيها الخطاب الإسلامي مع غيره من الخطابات الأخرى، لذلك جعل الإسلام للأخلاق دورا مهما لا في سلوك الأفراد ومعاملاتهم فحسب، بل في كل شؤون حياتهم إذ لا يتصور بناء اجتماعيا أو سياسيا، أو اقتصاديا يقوم على أسس هزيلة من الخلق والتربية.

فلكي ننشئ جيلا سليما من الانحراف، والاضطراب النفسي أو الاجتماعي يجب أن يكون الهدف الأسمى للحطاب هو ترسيخ المبادئ الأخلاقية بين أفراد المجتمع لأنها تعمل على إشاعة روح المحبة، والألفة، والمعاملة الحسنة بين أفراده فينشأ سليما معافي، لقولهﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق

[27] علي بن عمر بادحدحن، "الخطاب الدعوي تأصيلا وتطبيقا"، *كتاب مؤتمر مكة المكرمة الثامن*، ص431-432.

)[28]، وقولهﷺ: (إن خياركم أحسنكم أخلاقا)[29]، فعلى الخطيب أن يعتني بنشر الفضيلة، والقيم الإنسانية حتى لا تشيع الفواحش والمنكرات، وتنتشر الجرائم، والانحراف النفسي والخلقي فتهدم المجتمعات، فمن أسمى أهداف الخطاب أن يسهم في بناء المجتمعات الإنسانية بحمايته من الأحقاد البشرية، والجريمة، وتفشي الأمراض الاجتماعية.[30]، وهذا لا يتحقق إلا إذا اهتم الخطاب بما يلامس حياة الناس من إشكاليات وحوادث ومنها :

(أ) أن تلامسَ الخطبةُ واقع الناسِ وهمومَهم وتُحيط خُبْراً بما يكابدونه وما يَلقوْنه من صعوباتٍ، وما يُواجهونه من عقباتٍ وتحدياتٍ في حياتهم الفردية والأسرية، وأنجح الخُطب ما كانت وشيجة الصلةِ بالواقع، وهكذا كانت حياةُ الأنبياءِ والمرسلين حتى قيل: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ الفرقان: 7

(ب) مواكبةُ الخطبةِ لنوازل الوقت وقضايا الساعة فمن غير المقبول أن ينشغلَ الناسُ بقضيةٍ ما، أو يعيشون حدثاً يمتد أياماً أو أسابيع حتى يغدو حديث المجالس، ثم لا يكون للمسجد رسالةٌ توجيهيةٌ تضع الضوابط، والوسائل للتعامل مع الحدث وفق قاعدة المصالح، والمفاسد، والموازنات.[31]

3 . منهج الخطاب

وتتمثل إشكالية الخطاب المنهجية في مظاهر كثيرة منها: الاعتماد على النصوص الموروثة دون التحقق من صحتها من عدمه، والاستشهاد بالأقوال الشاذة والضعيفة دون توثيقها ، وبتر النصوص بحيث

[28] البيهقي، *السنن الكبرى*، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها، ج10، ص192.

[29] البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب الأخلاق، ج10، ص256.

[30] سعيد عبد الله حارب، "الخطاب الإسلامي: سماته وأهدافه"، *كتاب مؤتمر مكة المكرمة الثامن*، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 2007، ص47-50.

[31] طه سليمان عامر، "عشرة معالم لخطبة الجمعة بأوروبا"، 1 فبراير 2019.

لا تؤدي المعنى الحقيقي المراد منها ' والانتقائية التي يحكمها الهوى والاعتبارات الشخصية، والتعجل في إصدار الأحكام وتبني المواقف دون دراسة وتمحيص، وفي كثير من الأحيان المبالغة في التهويل، والتجريح التي توحي بتزكية النفس، وتنزيه المتحدث، ولهذا شاعت ألفاظ العظم، والقوى، والأفضل، الأضعف، الأسواء.... وغيرها، وعدم مناسبة الموضوع للسامعين، إما لتكراره، أو ليس في موضعه... وغيرها من المناهج التي يسلكلها الخطيب دون الاهتمام بما بالكيفية التي يحتاجها الناس لكي يتلقوا المعلومة التي تخدم حياتهم اليومية والتي تكون فيه منهج الخطاب السؤال من الواقع والجواب من الوحي.([32])

4 . هدف الخطاب

وهو أن تكون الغاية المرجوة من الخطاب هي تحقيق مصالح الناس الدينية، والاجتماعية وما يترتب عليه من إشكاليات، فبقاء الخطاب في إطار تعميمات ثقافية إسلامية عامة وعدم الاهتمام بالدراسات الأصولية العميقة التي تظهر مرونة الشريعة، وتجدد الفقه، وإهمال طبيعة العصر، وثقافته، وتجدد الفكر والحياة فيهن وعدم إدراك القيم الإنسانية التي تؤثر في حركة التغيير الاجتماعي في ضوء تغييرات الحياة، وبروز المشاكل، والهموم المتنوعة لهو ضعف في رسالة الخطاب الأساسية، ....([33]) .

5 . الخطباء أو الدعاة

لابد أن يبتعد الخطيب عن العديد من الإشكاليات التي تعرقل الغاية التي من أجلها وجد هذا الخطاب منها: محاكاة الخطيب للأخرين والتقليد المزيف الذي يمحو شخصيته، ويقلل من هيبته، لأن مقتضيات العصر هي التي تفرض نوعية الخطاب، ومنهجه، ورجاله تكوينا، ووعيا، وتخصصا، وإخلاصا، وفاعلية، ومسايرة لمستجدات العصر في الوعي، والعلم، والمعرفة، وإعمال العقل بالاجتهاد والبحث في كل

[32] محمد بن موسى الشريف، "الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول"، *كتاب مؤتمر مكة المكرمة الثامن*، ص379-380.

[33] محمد بن موسى الشريف، *الخطاب الإسلامي: الواقع والمأمول*، ص390.

معلومة ترد عليه مهما يكن قائلها قبل تنيها ونشرها .([34])، لأن الخطيب كالطبيب عليه أن يتعرف على الداء ليستطيع أن يصف الدواء، ودور الخطيب ينبغي أن يمتد ليصل إلى تفاصيل الحياة اليومية، ولا بد أن تبتعد خطبة الجمعة عن النمطية، وفي مرحلتنا الراهنة، والظروف الاستثنائية التي يمر بها وطننا الحبيب، كم نحن في أمس الحاجة إلى خطب تتجاوز الواقع المكبل بالتحديات الكثيرة. فلنبعد مساجدنا عن ساحة الصراع السياسي، وأن لا يخلط خطباء المنابر بين دور المنبر التربوي الذي يهدف لبناء شخصية المسلم المتزنة، وبين الدور التحريضي الذي يحوِّل المنبر إلى أداة من أدوات الصراع الفكري أو العقائدي.

6 . الوسائل المساعدة للخطيب

نظرا لانشغال الخطيب بالعملية التعلمية، أو بتحصيل الرزق والسعي عليه، مما انعكس سلبا على دوره، ورسالته في المسجد، واعتنائهم بخطبة الجمعة إعدادا، ومعايشة، وتفاعلا مما يضعف أثر الخطبة، تلك الشعيرة العظيمة التي من أجلها قصرت رباعية الظهر وأمر الله عز وجل بشهودها وحضورها، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا البَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ سورة الجمعة: 9 . ومن هنا تبلورت فكرة إنشاء مواقع تخدم خطبة الجمعة وخطبائها تقدم لهم خطبا علمية منهجية، متنوعة الأساليب والأفكار تسهم في إحياء وتجديد دور المنبر للمشاركة العملية في الارتقاء بدور المسجد، مستفيدين في ذلك بما يسره الله ﷻ من تقنيات حديثة كالفضائيات، وشبكة المعلومات التقنية العجيبة(الإنترنت) التي سخرها الله للدعاة المخلصين لدين الله وتذليلها لجمهور الناس، لتوظف في نشر الفضيلة والقيم الأخلاقية، وتنوير الناس بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، وتنويرهم بما يهدف إليه الخطاب المضاد الذي سبقهم إليه أصحاب العقائد الفاسدة والمناهج المنحرفة في نشر

[34] حمزة بن فايع الفتحي وسماح صلاح الدين شلبي، "هيبة المنبر وتجديد الخطاب الديني: نظرة نقدية، نقد الخطاب الديني لنصر أبو زيد نموذجا"، *كتاب المؤتمر الدولي الرابع: الثقافة العربية الإسلامية "الوحدة والتنوع"* ، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، 2008، ص2244-2245.

أفكارهم عبر هذه التقنيات وبخاصة الشبكة العنكبوتية الواسعة الانتشار السريعة التأثير، قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ ، سورة النحل: 25، والمنبر بهيئته الأولى يجب أن يدعم بما أوجد الله من مستجدات تقنية يمكن أن توظف في خدمة الخطاب ودعم منابر المساجد في تأدية الرسالة وأداء الأمانة وزيادة إسهام الافاضل رواد المنابر، ومشاركاتهم، وتشجيهم المعنوي والعملي.([35])

الخلاصة

للمساجد ومنابرها تاريخٌ عظيمٌ في نشر وترسيخ المنظومة الأخلاقية الإسلامية، فقد كانت على مرّ العصور منارات للهداية ومراكز لتوجيه المجتمعات نحو القيم السامية. غير أنّ هذا الدور يتطلب تطويرًا مستمرًا، وتأقلُمًا مع المستجدات المعاصرة التي يمكن أن تسهم في تحقيق أهداف الخطاب الإسلامي بفاعلية أكبر. إنّ القيم الإنسانية ليست مجرد مفاهيم نظرية، بل هي منظومة أخلاقية متكاملة وضرورية، تلبي الحاجات الأساسية، وتحقق التوازن بين الواجبات الشرعية والمصالح الدنيوية، مما يتيح إيجاد حياة مثلى للبشرية في عالمٍ يزداد اضطرابًا بفعل الفوضى والتصدع الأخلاقي.

ومع ذلك، فإنّ الواقع الحالي يشير إلى تراجعٍ واضح في تأثير منابر الجمعة، وذلك نتيجةً لندرة الخطباء المتمكنين الذين يحسنون فنّ الخطابة، ويتقنون بلورة نهجٍ خطابي مؤثر. إنّ هذا النقص يستوجب مراجعة جادة لخطط إعداد الخطباء، بحيث يتم التركيز على تطوير مهاراتهم البلاغية والفكرية، وإكسابهم أدواتٍ تُمكّنهم من التأثير في مستمعيهم بفاعلية. فلا شكّ أنّ ضعف منبر الجمعة هو ضعفٌ للدعوة نفسها، إذ إنّ ترهّل أداء الخطيب، ورضاه بالمستوى الأدنى، وافتقاره إلى الاجتهاد والتجديد، يُحَوِّلُ الخُطَب إلى

[35] "المنبر وأهمية الخطاب وحاجة الإنسان إليه"، *موقع مؤسسة المنبر الخيرية للمواقع الدعوية على شبكة الإنترنت*، وأحمد بن نعمان، *كتاب مؤتمر مكة المكرمة الثامن*، ص177-178.

كلماتٍ جوفاء لا تجد صدى في القلوب، ولا تحدث تغييرًا يُذكر في واقع الأمة. ومن هنا، كان لزامًا على الخطيب أن يُولي اهتمامًا بالغًا بقضايا مجتمعه، فيرصد الظواهر والمشكلات التي تؤرّق المستمعين، ويقدّم لها حلولًا شرعية متكاملة، موضحًا محاسنها وعيوبها وفق مقاصد الشريعة الإسلامية، حتى يعود منبر الجمعة إلى دوره الريادي كمصدرٍ للنصح والتوجيه والإصلاح.

المراجع

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999.

البيهقي، أحمد بن الحسين. *السنن الكبرى*، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ج10، ص192.

البخاري، محمد بن إسماعيل. *صحيح البخاري*، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، 1987.

سعد، محمد بن. *الطبقات الكبرى*، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.

الشريف، محمد بن موسى. *الخطاب الإسلامي: الواقع والمأمول*، دار الأندلس الخضراء، جدة، 2005.

الزحيلي، وهبة (تقديم). *صحيح مسلم*، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتب العصرية، بيروت، 2009.

الفتلاوي، محمد كاظم حسين. *الخطاب الأخلاقي في القرآن الكريم*، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.

زقزوق، محمود حمدي. *الفكر الديني وقضايا العصر*، دار الرشاد، القاهرة، 2008.

عامر، عبد اللطيف محمد. *القرآن والقيم الإنسانية*، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998.

الفتحي، حمزة بن فايع. *هيبة المنبر*، المكتبة الإلكترونية، 2020.

مؤسسة الملتقى الدولي الرابع عشر للمذهب المالكي. *الاتجاه المقاصدي في المذهب المالكي*، دار الثقافة، ولاية عين الدفلة، الجزائر، 2018.

دار العلوم، جامعة المنيا. *المؤتمر الدولي الرابع: الثقافة العربية الإسلامية "الوحدة والتنوع"* ، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، 2008.

رابطة العالم الإسلامي. *مؤتمر مكة المكرمة الثامن: الخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر*، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 2007.

الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة .*ندوة الخطاب الديني: الواقع وآفاق المستقبل*، الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة، طرابلس، 2008.

أبو داود، سليمان بن الأشعث .*سنن أبي داود*، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2009، رقم الحديث 4530.

لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1981.

"جريدة أبو الهول ." القاهرة، العدد 1345، 12 يناير 2022.

"حولية كلية أصول الدين ." جامعة الأزهر، القاهرة، العدد 22، 2005.

"صحيفة المثقف ." العدد 5498، 21 سبتمبر 2021.

"مجلة كلية الدراسات الإسلامية ." جامعة الأزهر، العدد 35، 2019.

موقع مؤسسة المنبر الخيرية للمواقع الدعوية، تم الوصول إليه في 5 مارس 2025، .<www.minbar.org>

شبكة المعلومات الدولية، تم الوصول إليها في 5 مارس 2025.

الزيد, حصة, 'مدى تأثر القيم الأخلاقية بالتغيرات المعاصرة بالمجتمع السعودى ودور الدعوة فى المحافظة عليها', *التربية (الأزهر): مجلة علمية محكمة للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية*, 36.174 (2017), 257–333 <https://doi.org/10.21608/jsrep.2017.6473>

الطيار, أحمد عبد الله, 'تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد', *كلية أصول الدين* (القاهرة, 2005), 12. p. ,

بنت محمد, عائشة, 'القيم الخلقية وتحقيقها لمصلحة الفرد والجماعة', *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور*, 2018 <https://doi.org/10.21608/jcia.2018.23493>

رجيان القثامي, سلطان, '(ةيفصو ةسارد(يبرغلا ركفلاو يمالسإلا ركفلا يف قالخألا موهفم', *المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات*, 2024, 209–28

References

Islamy, Mohammad Rindu Fajar, 'Fostering Religiosity and Social Character through Islamic Educational Programs in the Context of Society 5.0', *Lentera Pendidikan : Jurnal Ilmu Tarbiyah Dan Keguruan*, 27.2 (2024), 370–93 <https://doi.org/10.24252/lp.2024v27n2i7>

Rohanita, Lailatur, Mar'atul Fitriayu Azizah, Sholihah Sholihah, Mirrohmatillah Mirrohmatillah, and Nurul Aini, 'The Relevance of Religious Knowledge in the Digital Age: A Quranic Guide for the Modern Generation', *Journal of Modern Islamic Studies and Civilization*, 3.01 (2025), 90–99 <https://doi.org/10.59653/jmisc.v3i01.1386>

Aisyah Ahmad Hasan
University of Zawiya Libya